

المرارة التي يشعر بها ايلكز تجاه لاجبالا العالم نحو اليهود ، ولكن مرارته تضئع في متاهات خيالاته عندما يتهم بريطانيه بأنها « محرصة فعالة على عدوان العرب » وان « الامم المتحدة لعبت دورا أكثر سلبية ولكنه بالخساسة نفسها » وان « الدول الاعضاء اظهرت ان التصويت كان مجرد طقس لطرد شيخ الاموات من اليهود ولتهدئة الضمير المضطرب للعالم عن طريق تعويضات خالية من اي معنى او هدف . » وكذلك عندما يتحدث ايلكز عن « عدوان العرب » في ١٩٤٨ يتجاهل حقيقة كون الفلسطينيين الذين خاضوا غمار الحرب هم الشعب الذي عاش في تلك البلاد منذ اجيال لا تحصى ، وكانت تشدهم روابط عضوية بالبلاد كالصخور التي شيدت عليها المدن والقرى . ولقد كان الفلسطينيون دون اية مساعدة من بريطانيه او اية دولة غربية اخرى ، يحاولون يائسين ، وبدون اية فعالية ، كما ظهر فيها بعد ، مقاومة قرار الدول الغربية اجتثاثهم لفسح المجال لليهود ليسكنوا مكانهم . وانه لامر غريب حقا ان لا يرى ايلكز جريسة ومهزلة السياسة الصهيونية في فلسطين ، أو ان لا يحس بالخطر الناجم عنها . ويساهم اليهود بشكل أعمى ، بمساعدة أولئك الذين اضطهدهم ، على خلق دولة شعبها يعيش حالة من اليأس كالتي كان يعاني منها اليهود في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية ، وكل ذلك على انقاض أمن الوطن الذي اقتطع منه الفلسطينيون . والفلسطينيون اليوم يناضلون وحيدين من أجل البقاء كما كان اليهود في أوروبا ، ولكن الجميع خانوهم أو تخلفوا عن مساعدتهم ، بما في ذلك بعض « اخوانهم العرب » . وهم اي الفلسطينيون ايضا ايقنوا « أن لا أحد يهب لنجدة من لا يحسن الدفاع عن نفسه » وان « لا دولة ، اية دولة ، تتحرك ضميريا أو بحسن النية اوبالاستغاثة الدوية » بسبب حالتهم . وفي نهاية الكتاب يقول ايلكز : « ان الرجال الذين يحرم عليهم التمتع بالعدالة ، يأخذون منها قدر ما يمكن ان تصل اليه ايديهم وبأي اسلوب ممكن . نعم ، جميع الرجال ، بما في ذلك اليهود . » وهكذا فان النتيجة المؤسفة التي يمكن للمرء ان يخلص اليها عند انتهائه من قراءة الكتاب هي ان الرجال ، جميع الرجال ، بما في ذلك اليهود ، لا يتعطلون بعبر الماضي .

أيرين بيسون

ندوا للمحاكمة . « ولكن عمل « دن » لا يزال في بدايته . . . »

وطا لا بد من الاشارة الى ان كتاب ايلكز يفرغ علينا مقارنة الحالة التي كان يعيشها اليهود في أوروبا بالحالة التي يعاني منها الفلسطينيون في الوقت الحاضر ، وذلك لانه ممن بأساة أولئك اليهود ولدت بأساة فلسطين ونشب النزاع العربي الإسرائيلي الذي يظهر وكأن لا نهاية له . ويعلق ايلكز على التصويت على قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الجمعية العمومية للامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين الى دولة عربية واخرى يهودية : « لقد ساهمت عوامل عدة في نتيجة التصويت ، ولكن النقاش الطويل الذي سبق ذلك يقدم دليلا كافيا على ان الجمعية العمومية اتخذت هذا القرار كتعبير عن الندم ، على الأقل . » ويعرب ايلكز عن أسفه لعدم قيام اي من الدول الغربية بعد الحرب بفتح ابوابها لاعداد كبيرة من اليهود ، رغم علمها بالرعب الذي نالوا منه في المانيا ، ويقول : « في ١٩٤٥ ، تمكنت جيوش الامم المتحدة من تحرير اليهود الجائعين من معسكرات الموت ومعسكرات الاسترقاق ، وللمتعضمين من الغابات ومجازير الحارات ، وحررتهم وجمعتهم وجعلتهم يرون شمعا المستقبل الذي ينتفخ في العالم الحر الجديد - معسكرات امانة ، ومعسكرات جديدة . . . حيث كانوا يحملون على الغذاء والملبس والعناية الطبية ، وسراووجون وينجبون الاطفال ، بعد ان كان ممن المتوقع ان يموتوا جميعهم . »

ولكن هل صحيح ان المنظمة الصهيونية العالمية كانت تمنى ان يجد بقية اليهود بيوتهم مفتوحة في ارض صديقة حيث يتمكنون من الاستيطان بكل هدوء بل وربما ينصهرون ولا يتعلمون الشعار الصهيوني حول « العودة الخالدة » و« العودة الى سهيون » ، أي ان على اليهود ان يذهبوا الى « ارض الميعاد » ، الى فلسطين ؟ صحيح ، يمكن ان نفهم ان كون ايلكز يهوديا جعل عاملته كلها الى جانب اليهود ، ولكن الى الحد الذي يرفض فيه ايلكز ان يرى الحيف الذي لحق بالفلسطينيين بسبب « فعل الندامة » الذي قامت به الامم المتحدة ، مما وضع بداية لسلسلة من المعاناة و« التعفن » فسي المخيمات للفلسطينيين الذين لم يكن لهم اي دور على الاطلاق في اضطهاد اليهود . يمكننا أيضا ان نفهم سبب